

ياساقاً مسرعةً — فوق الرمال
 يا عقلاً مبدعاً — بين الرجال
 يا زنداً قاطعاً — وقت النزال
 قد نمتَ حتى النوم طال

« . »

مثل الندى فوق القفار
 أو رغوة فوق البحار
 فقاعة في عين ماء
 لما ذهبت ولا لقاء

سبحر على مسي



الحرمان

أعبدُ الحُسنَ زها في كوكبٍ أجتليه صامتاً لم أعربِ
 وهو لم يشعر باحساسي وبى خاطرٌ من حُسنه في موكبِ
 مُشرقٍ من ثوره مُكهربٍ فائضُ الكأسِ شهى المُشربِ

لم أُمِجْ بعدُ إليه بالهوى أودعُ الأنفاسَ في حرِّ الجوى

والذى ما بين جنبيَّ اكْتَوَى لمسَ الكأسَ . . . ولكنَّ ما ارتوى
وأنى النهرَ . . . ولكنَّ ما هَوَى يُطْفِئُ الحُرْقَةَ فيه ، بل قَوَى

وقفتُ رُوحى على أبوابهِ تَنْشِقُ الأعْطَارَ من أثوابهِ
وتَعْبُ الشَّعْرَ من آدابهِ وتَضُمُّ الزَّهْرَ فى أَكْوابهِ
وهو لا يدري بَمَنْ فى بابهِ شاعرٌ قد هَتَفَ الحَسَنُ بهِ

كلُّما آتَى بِمَعْنَى مُغْرِبٍ عن هوى قلبٍ ولوعٍ مُتَعَبٍ
أجْدُ الألفاظِ حَيْرَى تَحْتَبِى فهى ^(١) كالدمعة فى عَيْنِ الابْنِ
وهى كالفكرة فى ذَهْنِ الصَّبِى وهى كالفتنة فى قلبِ النَبِى

هى كالشيخ إذا حاول أمراً فداءُ الشيبُ أن ينظر قبراً
فانثى والدهنُ فيه أَلْفُ ذِكْرَى يُودِعُ الكأسَ لِيُسْقَى اليومَ مُرّاً
يشهدُ الحَسَنُ بنفسٍ جِدَّ حَصْرِى ويرى النورَ بعينٍ منه عَبْرَى

وهى كالزورق فى الشطِّ مُقَيَّدٌ رَكِبَاهُ ناعِماً حُبِّ مُورَدٍ
يشتهى الزروقُ أن يَجْبُو وَيَبْعُدُ بالسعيدين عن الناس لیسعدُ
دون أن تَرْمُقَهُ السُّفُنُ فَيُحْسَدُ فيظَلُّ القيدُ فى الشاطئِ مُرْصَدُ

(١) الضمير فى هذا البيت وكل الايات التى تليه يعود على الالفاظ الحائرة

هي كالحسناء في الدير تولّى قلبها في عالم زاه تجلّى
ورأت فيه فتاها يتملّى حسنّها من بعد أن كان تسلّى
فأحسّت رغبةً في النوم عجلّى فضتْ تعدّو إلى حبت المصلّى

هي كالنوم يمسّ الجفن مسّا ثم يمضي - إثره حُلُمٌ ويُنسى -
مسرعاً يخشى من العالم همساً تاركاً أجفاني السكّري ثؤسّى
فقدتْ ساقبها ، والكون أُمسى عابثاً يحطّم بالتسديد كأساً

حارت الألفاظُ بين الشفتين حيرةً الرغبة في قلبٍ يحنّ
ظامئ ، والنهرُ جارٍ مطمئنٌ يشتهي الحجرة والساقى يقصّ
وهو في عزّةٍ نفسٍ لم تهنّ عنده يوماً وإنّ جلّ الثمن

كلّما حاولتُ أنْ أظهر سرّي نَوّحتُ مأساتي الأولى بفكري
وعوّتُ مأساتي الأخرى بصدرى فتوقفتُ على حافةٍ عمري
أنظرُ الكأسَ ولا أشربُ خمرى ويُعزّي القلبَ إلهامي بشعرى

صنّ لأمّل الصبر في

جحود^(١)

رنت العين مرةً للفضاء ثم قالت : طودٌ أشمُّ إزائي

(١) هاتان القطعتان نظمهما بالانجليزية جبران خليل جبران ثم ترجمهما نثرًا أطونيوس بشير .

قالت الأذنُ : لست أسمع صوتاً منه يدوى في جانب الصحراء

« • »

وانبرى الأنفُ قائلاً : كذبتُنَا إنني لأشمّ ریحَ جبال
وأجاب اللسانُ لو كان طودُ شمّ أدركتُ طعمه في الحالِ

« • »

ثم قالت بدورها اليدُ : ما أحسستُ لمساً لشامخٍ في يبابٍ
هكذا قرّر الجميعُ وقالوا : زاغت العين عن طريق الصوابِ

رياء

نامت الأمُّ في جوار الفتاةِ فاذا الكلُّ غارقٌ في السباتِ
ثم فاها بما يكتنان فاسمعُ تلك نجوى البنات والأُمّهاتِ

« • »

قالت الأمُّ : يا بنيةُ تبّا لك تبّا من حيّةٍ رقطاءٍ
أنا لولاك ما اكتهتُ ولكن كنت في عود كاعب عذراءِ
لك ركنٌ تبنيه بانهدامى وحيّةٌ تحيىها بفنائى
ليتنى أستطيع وأدك حتى أحسى ما احتسيت من دماى

« • »

قالت البنتُ : يا أُميمةُ تبّا لك شطاء ذات وجهٍ دميمٍ
كم تريدن أن أعيش كما كنت تمشين في الزمان القديمِ
أنت غلٌّ في معصى ثقيلٌ وحجابٌ بينى وبين النعيمِ
ليتنى أستطيع وأدك يا أمّ اه حتى أشمّ ریحَ اللسيمِ

« • »

صَحَّتْ الأُمُّ بعد ذاك فصاحت : يا ابنتي ! يا حامتي ! عاقيني
عاققتها فتاتها ثم قالت : أنت روعي وراحتي ! قبّليني !
محمود غنيم



باب الحقيقة

(مثال من الشعر الصوفي)

سَرَتْ بك ليلاً وهي في مَبْهَاجِهَا
تَرَسَّمَهَا السَّادَى ولم يدرِ أنها
يَحْنُ إليها القلبُ مَحْنَانٌ عَارِفٍ
وكم رَدَّ عنها قلبٌ ولها من مدنفٍ
ولكنه لم يحتمل من صقالها
فراح يظن التَّيْبَ صرفاً عن الهوى
ولو أنه أوتى كتاباً مفصلاً
وصابر حتى لاح فجرٌ يقينها
وساء لها عن مر ماحجبته من
وناشدها الذِّكْرَى بصرعٍ جاهلها
وكان له في السبق حظٌ محاولٍ
فإن سمحت يوماً بنظرة رحمة
هنا همزة الوصل التي هي منفذٌ
الى قدس الأقداس في غير ضلّة
هداية أهل السبق في الأبدية
وتصبو إليها كل نفس قوية
تمتّى رضاها لمحّة بعد لمحّة
مصارع أهوالٍ وأرزاء محنة
ويحسب أن الحب تقديس دمية
تعرف منه صفحة بعد صفحة
وشارف ليلي وهي في غير جلوة
محاسنها خلف الستور الكثيفة
ومنى ضحاياها لدى كل أمّة
جرت باسمه الأقدارُ في الأزلية
ولانت له بعد اللتبّا أو التي
الى باب سرّ السرّ : باب الحقيقة
محمّد القنبي التّضارّاني



الاشواق التائهة

يا صيِّمَ الحَبَّاءِ ! إنّي وحيدهُ مُدْجِلٌ ، تَائِهَةٌ ، فأبْنِ شُرْفُكَ ؟

يا صميمَ الحَيَاةِ ! إنِّي مُفَوَّادٌ
يا صميمَ الحَيَاةِ ! قَدْ وَجَمَ النَّاسُ
يا صميمَ الحَيَاةِ ! أَيْنَ أَغَانِيكَ ؟

ضائعٌ ، ظامئٌ ، فَأَيْنَ رَحِيقُكَ ؟
وَقَامَ النَّفْسُ ، فَأَيْنَ بُرُوقُكَ
فَتَحْتَ النُّجُومِ يُصْنِي مَشُوقُكَ

كُنْتُ فِي جَرَى المَوْشَحِ بالأحلامِ
حَالِماً ، يَنْهَلُ الضَّبَاءُ وَيُصْنِي
ثُمَّ جَاءَ الدَّهْجُ ... وَأَمْسَتْ أَوْراقاً
وَضَبَاباً مِنَ الشَّدَا .. يَتَلَاشَى
كُنْتُ فِي جَرَى المُغْلَفِ بالسَّحَرِ
وَسَحَاباً مِنَ الرُّؤَى ... يَتَهَادَى
وَضَبَاءَ بُعَائِقِ العَالَمِ الرَّحْبِ
وَانْقَضَى الفَجْرُ فَاتَّخَذَتْ مِنَ الأفقِ

عِطْراً ، يَرْفُ فوق وَرُودِكَ
لَكَ ، فِي نَشْوَةِ يَوْحَى نَشِيدِكَ
يَدَاداً مِنْ ذَابِلَاتِ الْوُرُودِ
بَيْنَ هَوْلِ الدَّهْجِ وَصَمْتِ الْوُجُودِ
فَضَاءً مِنَ النَّشِيدِ الهَادِي
فِي ضَمِيرِ الْأَزَالِ وَالْآبَادِ
وَيَسْرِي فِي كُلِّ خَافٍ وَبَادٍ
تُرَاباً إِلَى صميمِ الْوَادِي

يا صميمَ الحَيَاةِ ! كَمْ أَنَا فِي الدُّنْيَا
بَيْنَ قَوْمٍ لَا يَفْهَمُونَ أَنَا شَيْدُ
فِي وَجُودِ مَكْبَلِ يَقْبُودِ
فَاخْتَصَنِي ، وَضَمَّنِي لَكَ بِالْمَاضِي

غَرِيبٌ ! أَشْنَى بِعُزْبَةِ نَفْسِي
فُؤَادِي ، وَلَا مَعَانِي بُؤْمِي
تَاهَ فِي ظِلَامِ شَكٍّ وَمُحْسِ
فَهَذَا الْوُجُودُ عِلَّةٌ يَا سِي

لَمْ أَجِدْ فِي الْوُجُودِ إِلَّا شَقَاءً
وَأَمَانِي يُغْرِقُ الدَّمْعُ أَحْلَاهَا
وَأَنَا شَيْدُ يَأْكُلُ اللَّهَبُ الدَّامِي
وَوُرُوداً تَمُوتُ فِي قَبْضَةِ الْأَشْوَكَ ...

سَرْمَدِيّاً وَلَذَّةً مُضْمَحَلَّةً
وَيُفْنِي يَمُّ الزَّمَانِ صَدَاهَا
مَسَرَاتِهَا وَيُبْقِي أَمَاهَا
مَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الْمُحِلَّةُ ؟

سَأَمَّ هَذِهِ الْحَيَاةُ مُعَادَ
لَيْتَنِي لَمْ أَفِدْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا
لَيْتَنِي لَمْ يُعَانِقِ الفَجْرُ أَحْلَامِي
لَيْتَنِي لَمْ أَزَلْ كَمَا كُنْتُ : ضَوْءاً

وَصَبَاحٌ يَكْثُرُ فِي إِثْرِ لَيْلٍ
وَلَمْ تَسْبَحِ الْكَوَاكِبُ حَوْلِي !
وَلَمْ يَلْهَمْ الضَّبَاءُ جُفُونِي !
شَائِعاً فِي الْوُجُودِ غَيْرَ سَجِينِ !